

أعضاء البيان

@ 296 @ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ° فِي اللَّهِ ° مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا °

لَا تُبَوِّئُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً { ومنه قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي : % (كم من أخ لي ماجد % بوأته بيدي لحدا) % .

أي هيأته له ، وأنزلته فيه ، وبوأته له كقوله هنا { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ } ، وبوأته فيه كقول الشاعر : { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ } ، وبوأته فيه كقول الشاعر : % (وبؤت في صميم معشرها % وتم في قومها ميوؤها) % .

أَي نَزَلَتْ مِنَ الْكَرَمِ فِي صَمِيمِ النَّسَبِ ، وَتَبَوَّاتْ لَهُ مَنْزِلًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَاؤَ مَكُومًا بِمِصْرَ بَيْتُوتًا } وَتَبَوَّاهُ كَقَوْلِهِ { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ رِضًا بِمَا يَدَّابُّونَ } مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَكَذَٰلِكَ مَكَّانًا لِلْيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ } مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ } وَأَصْلُ التَّبَوُّءِ . مِنْ

المباعدة : وهي منزل القوم في كل موضع ، فقلوه { بَوَّأْ } لِبَرَاهِيمَ مَكَانَ
 الْبَيْتِ { أي هيأناه له ، وعرفناه إياه ، ليبنيه بأمرنا على قواعده الأصلية المندرسة
 ، حين أمرنا ببناؤه ، كما يهيأ المكان لمن يريد النزول فيه . .

والمفسرون يقولون : بؤاه له ، وأراه إياه بسبب ريح تسمى الخجوج كنت ما فوق الأساس ، حتى ظهر الأساس الأول الذي كان مندرساً ، فبناه إبراهيم وإسماعيل عليه . وقيل : أرسل له مزنة فاستقرت فوقه ، فكان ظلها على قدر مساحة البيت ، فحفرا عن الأساس ، فظهر لهما فبنياه عليه . وهم يقولون أيضاً : إنه كان مندرساً من زمن طوفان نوح ، وأن محله كان مريض غنم لرجل من جرهم ، والله تعالى أعلم . .

وغاية ما دل عليه القرآن : أن إِبْرَاهِيمَ بواً مكانه لإبراهيم ، فهيأه له ، وعرفه إياه ليبنه في محله ، وذهبت جماعة من أهل العلم إلى أن أول من بناه إبراهيم ولم يكن قبله . وظاهر قوله : حين ترك إسماعيل ، وهاجر في مكة { رَّسَبْنَاكَ إِيْمَانًا وَنُصْرًا لِّمَنْ كَفَرَ مِنْ دُورٍ يَسْتُرِي بِرَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ } يدل على أنه كان مبنياً ، واندرس ، كما يدل عليه قوله هنا { مَكَانَ الْبَيْتِ } لأنه يدل على أن له مكاناً سابقاً ، كان معروفاً . وإِذْ أَعْلَمَ .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { أَلَمْ نَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ خَاشِعِينَ } متعلق بمحذوف ، وقد دلت على تقدير المحذوف المذكور آية

البقرة وهي قوله تعالى { وَاعْهَدُوا لَنَا إِذْ نَأْتِي بِرِءَاسِهِمْ وَاسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرْ بَيْتُنَا لِلطَّائِفِينَ } فدلّت آية البقرة المذكورة على أن معنى آية الحج هذه { وَاعْهَدُوا لَنَا إِذْ نَأْتِي بِرِءَاسِهِمْ مَكَانَ الْبَيْتِ } وعهدنا إليه : أي أوصيناه ، أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين ، وزادت آية